قصة الميلاد بعيني يوسف

النعمة المعمدانية (95)، جبل الكرمل (95)، صن بارك (07) ، كنيسة الطرق المتقاطعة (08) ، كنيسة الطرق المتقاطعة (13)

لقد جاء يسوع بأعجوبة وببساطة، لذلك ببساطة ثق به لتحقيق معجزة في حياتك.

_____

OOO سلام! لم أستطع المساعدة إلا من خلال سماع قصة مألوفة من هناك، حيث ظهرتُ منذ لحظات قليلة...
OXO

XOO سمعت أحدهم يتحدث عن زوجتي مريم، وكيف أعلن لها الملاك جبرائيل الخبر الرائع، دعني أخبرك،
OOO عندما سمعت هذا الإعلان لأول مرة لم يكن يبدو بتلك الروعة مطلقاً...

كما ترون كان لدينا مشكلة، كانت مريم عذراء ستلد طفلاً، وأنا كنت خطيباً لأول عذراء حامل على الإطلاق، لا يمكنك فهم هذا الوضع بشكل كامل، إلا إذا كنت تعرف بعض عادات الزواج في أرضي .

أعلم أنه في بعض البلدان بعد الزفاف يغادر العروس والعريس لقضاء شهر العسل، لكن خلال فترة إقامتي في إسرائيل عاد العروسان إلى منزل والديهما - ليس لحزم أمتعتهما لقضاء شهر العسل، بل للعيش منفصلين لمدة عام كامل، لماذا؟ كانت هذه الفترة ضرورية لإثبات أن المرأة كانت عذراء، لقد اعتبرنا أنا ومريم متزوجين قانونياً، ولا يمكن فسخ علاقتنا إلا من خلال الطلاق.

هل تفهم؟ هل يمكنك أن تتخيل متى ظهر الملاك لمريم بخبر حملها؟ نعم، مباشرة بعد خطوبتها لي قانونياً كزوجتي، خلال الفترة الزمنية المخصصة لإظهار عذريتها.

OXO لو كنت في مكان مريم ماذا سيكون شعورك؟ ماذا يمكنك أن تفعل في هذا العالم؟ سيكون لديك سبب
OOO وجيه لليأس من الحياة نفسها، لقد سمعت عن نساء أخريات وجدن حوامل أثناء فترة الخطوبة، فهربن أو أجرين عملية إجهاض خاصة أو حتى انتحرن.

في إنسانيتها، كان من الممكن لمريم أن تفكر...

- ماذا سيفكر يوسف؟ هل سيصدقني؟ هل سيقدمني أمام السلطات؟ هل سأرجم؟
- ماذا يقول والدي عن ابنتهم الحامل قبل انتهاء فترة الخطوبة؟ هل سيتبرأون مني؟
- كيف سيكون رد فعل أصدقائي في الناصرة؟ نحن نعيش في بلدة صغيرة تضم 350 شخصاً فقط في 50 عائلة، وخبر مثل هذا ينتشر بسرعة كبيرة.
- هل يجب أن أبقى في الناصرة أم أنجو بالطفل إلى مكان آخر؟
- من سيصدق أنني عذراء وأحمل طفلاً؟ هذا لم يحدث من قبل.

كان بإمكان مريم أن ترد بهذه الطريقة، ولكن ماذا فعلت؟ على الرغم من أنها لم تفهم تماماً كل التفاصيل حول كيفية سير هذا الوضع، إلا أنها أنهت حديثها مع الملاك بالقول: ها أنا أمة الرب فليكن لي كقولك.

هل كنتِ تعلمين يا مريم؟ (ليندا وأماندا)

OOX
OOO
للأسف لم تكن مريم تعرف سوى القليل جداً في ذلك الوقت، لكنها رغم ذلك كانت تثق في الله، ولكن ماذا كان يدور في ذهني خلال هذا الوقت؟ اعتقدت أنه ليس لدي سوى خيارين...

أولاً، كان بإمكاني أن أطلقها علناً – وأحضرها أمام محكمة العدل في الناصرة (الشيوخ عند بوابة المدينة)، وأدعي علناً أنها كانت غير مخلصة لي، لقد رأيت ذات مرة إسماعيل بن برخيا يقول أمام السلطات: انظروا إلى هذه المرأة لقد كانت خطيبتي، والآن انظروا ها هي وجدت حبلى بطفل، لا أعرف أي رجل فعل هذا الأمر، ولكنني غسلت يدي منها.

كان خياري الثاني هو تطليق مريم سراً، عن طريق تسليمها كتاب طلاق بحضور شاهدين فقط، قررت إنهاء علاقتنا بهذه الطريقة بأقل قدر ممكن من العار، تحطم قلبي فقد أحببت مريم واعتقدت أن لدينا مستقبلاً مشرقاً معاً، ولكن بعد ذلك تحولت كل أحلامي إلى رماد.

بعد ذلك بوقت قصير بينما كنت أصلي من أجل هذه الأمور على سريري ذات ليلة، جاء إلي ملاك وكان على وشك أن يعطيني رسالة، أتذكر أنني كنت أفكر: أوه، لا بد أن هذا الملاك يحمل أخباراً سارة، لا بد أن مريم قد أخطأت في تفسير الرسالة، مريم ليست حامل بعد كل شيء.

لكن الملاك أعطاني نفس الرسالة - مريم كانت حاملاً بالفعل، ثم ضربني. كان على المسيح أن يكون إلهاً وإنساناً ليحمل خطايانا، لو لم يكن يسوع مولوداً من عذراء وكان ابني، لكان قد ورث مني طبيعة جسدية، لأن هذه الطبيعة تنتقل دائمًا من الآب، والأسوأ من ذلك أنه سيكون أيضاً تحت نفس عقوبة الخطية، فسألت نفسي: هل أضع ثقتي بما قاله الملاك بالطاعة واتخاذ مريم زوجة لي؟

OXO
OOO
قررت أن أفعلها وفسخت فترة الخطوبة بدخول مريم إلى منزلي كزوجتي دون انتظار انتهاء فترة السنة، وفي الحقيقة ألزمت نفسي بعدم إقامة أي علاقة معها إلا بعد ميلاد المسيح، إذا كان لديك أي تصور يمكنك أن تتصوره عما قاله بقية الناصرة بعد ذلك، قال البعض: أوه، لقد جعلها حاملاً ولذا كان بحاجة إلى إحضارها إلى منزله في أسرع وقت ممكن، مع أن العكس تماماً هو الحقيقة، كان عليّ أن أتحمل السخرية والقيل والقال من وراء الكواليس في جميع أنحاء المدينة، لكنني لم أتمكن من تقديم قصة معقولة دفاعاً عني أو عن مريم.

مع ذلك كان أحد الأحداث التي شجعت مريم كثيراً، هو زيارتها لنسيبتها أليصابات خلال الشهر الأول لحمل مريم والشهر السادس لأليصابات، مكثت معها لمدة ثلاثة أشهر حتى وقت ولادة يوحنا

بحلول الشهر التاسع لمريم شعرت حقاً أن كل شيء كان على ما يرام معنا، على الرغم مما قاله سكان البلدة، لقد كنا على استعداد لتحمل ذلك لأننا عرفنا الحقيقة - ولأننا حظينا بالإمتياز الفريد المتمثل في جلب المسيح إلى العالم .

قراءة النص المقدس في لوقا 1: 46-51

لقد أتى ذلك عند منتصف الليل الصافي، يا بلدة بيت لحم الصغيرة

OOO
XOO
ثم عادت مريم من بيت أليصابات إلى الناصرة، بينما كنا نستعد لميلاد يسوع في الناصرة، ذات صباح، نفخ مناد روماني بالبوق في ساحة مدينتنا معلناً إعلاناً إمبراطورياً، كنت في منتصف طلاء كرسي جديد في متجري، لكن القانون ينص على أنه يجب عليك النزول إلى الشارع، لذلك أسقطت فرشاتي وخرجت.

هذا ما سمعته: انتباه! بأمر من صاحب الجلالة الإمبراطور قيصر ديفي فيليوس أوغسطس أصدر هذا المرسوم، سيتم إحصاء العالم الروماني بأكمله فرداً فرداً، ويجب على كل عائلة أن تعود إلى البلدة التي ولد فيها الأب خلال أربعة أيام.

أربعة أيام. لقد فكرت أنها بالفعل رحلة مدتها أربعة أيام إلى بيت لحم ومريم ستلد في أي يوم، مع حملها سيستغرق الأمر أربعة أيام على الأقل لقطع هذه الأميال العديدة، يجب أن نغادر بحلول الظهر.

قمنا بتجميع ما في وسعنا من الإمدادات للرحلة، وغادرنا في غضون ساعة تقريباً، لقد كانت رحلة شاقة للغاية ـــ وكلها تقريباً مليئة بالتلال المرتفعة للوصول إلى منطقة يهودا الجبلية، مشيت بينما كانت مريم وهي حامل في شهرها التاسع، تركب سرجاً جانبياً على حمارنا - وكانت تشعر بكل هزة وكل شق وكل صخرة في الطريق، ولكن بنعمة الله تمكنا من ذلك في الوقت المناسب قبل أن يغلقوا سجل التعداد، وهناك أبلغت السلطات الرومانية ودفعت الضرائب، لماذا تعتقد أنهم يريدون أن يتم إحصائنا جميعاً؟

OXO
OOO
لكن مريم نظرت إلي، يا يوسف أشعر بالدوار حقاً، تلعثمت: الآن يا مريم دعينا نحاول الوصول إلى منزل أقاربي في الجانب الآخر من المدينة.

قالت: يوسف، أعتقد أن الوقت قد حان، بدأت انقباضات متكررة ومكثفة.

اضطررت الى التفكير بسرعة، آه هناك نزل موجود في شارع بوعز وسأوصلك إلى هناك، وصلنا مباشرة بعد أن دفع الضيف الأخير ثمن غرفته، عند رؤية مريم تتألم كان أصحاب النزل كريمين للغاية، قادونا بسرعة إلى الكهف الموجود تحت مكان الضيوف، حيث يتم حفظ حيوانات الضيوف، كان الجو دافئاً وخاصاً في الجزء الخلفي من الكهف، وفي غضون دقائق أصبحت قابلة وزوج أم.

كان طفلنا الذي ولد في تلك الليلة جميلاً جداً، الفرحة التي شعرت بها كانت عميقة جداً! لقد كانت ليلة هادئة بل أنها صامتة، خطرت فكرة في بالي عندما نظرت إلى الصبي أن طفل مريم قد نال جلالته لأجيال وأجيال، ولكن كل امتياز ملكي لهذا الطفل قد تم تأجيله منذ الحمل .

مع ذلك بعد ولادة يسوع كانت إحدى مسؤولياتي الأولى هي إبقاء هذا الشخص الملكي دافئاً، لقد بذلت جهدي لمحاولة جعل الطفل الصغير يشعر بالراحة، بينما تستلقي مريم منهكة من الرحلة والمخاض والولادة، حزمنا أمتعتنا بسرعة ولم نحمل سوى القليل في الرحلة لتخفيف حملنا، لكنني تذكرت إحضار القماط، أظن أنك تستخدم هذه أيضاً في أرضك، أليس كذلك؟ وهي عبارة عن شرائط من القماش عرضها شبر يد وطولها اثنتي عشرة ذراعاً، أي طول ثلاثة أو أربعة رجال .

أعطيت الملابس لمريم ولفَّت الصبي بمهارة في كرة صغيرة دافئة، ضحكت من المنظر ولكن بعد ذلك التقطت أنفاسي، عندما أدركت أن رؤية يسوع ملفوفاً بهذه الطريقة، يذكرني بالجسد الملفوف لصديق لي مات مؤخراً .

لقد طردت على الفور تلك الفكرة من ذهني: الموت؟ للمسيح وملك الكون؟ أبداً! سبحوا يهوه لأن هذا الشخص هو الله نفسه، لن يلبس هكذا أبداً، ومع ذلك لا تزال الفكرة قائمة: طفل جديد يحتضن شرائح من القماش مثل تلك المخصصة للموت؟

يا ليلة مقدسة (ترنيمة جماعية)

OOX
OOO
كانت مريم متعبة للغاية ونامت كما فعل يسوع ذلك أيضاً، لكنني لم أستطع النوم لذا خرجت إلى مدخل الكهف لأستنشق بعض الهواء النقي، لدهشتي رأيت بعض الأوغاد الذين يرتدون ملابس بالية ولهم رائحة كريهة يفتشون المكان.

سالتهم: هل تبحثون عن شيء ما؟

أجابوا بلهفة: ليس شيئًا ما بل شخصاً ما، لقد ظهر لنا بعض الملائكة في الحقول وقالوا إن المسيح ولد هنا في بيت لحم، هل تعرف شيئاً عن هذا؟ قال أحدهم أن امرأة حامل أتت إلى النزل الليلة؟

أجبته: في واقع الأمر، كانت زوجتي هي التي أنجبت هذا الطفل، إنهم نائمون داخل الكهف الآن.

استطعت أن أسمع مريم من الداخل تقول: لا نحن لسنا نائمين، أخبرهم أن يدخلوا.

OXO
OOO
دخلنا وكانت هناك مريم بأحلى ابتسامة على وجهها، فسالتني: ألدينا زوار بالفعل؟.

قال أحد الرعاة: من فضلكم اعذرونا، لكننا كنا في الحقل و...

قالت مريم: نعم، هكذا سمعت.

لقد أظهرنا لهم يسوع ملقى هناك في المذود، إذ لم يكن لدينا سلة أطفال، لذا كان أفضل شيء هو وضع الشاب الصغير في حوض تغذية البقرة، اندهش الرعاة وكذلك كنا نحن أيضاً، ومكثوا لفترة وصلينا معاً ثم غادروا.

ضحكت أنا ومريم من الفرح عندما كنا نستطيع سماعهم يركضون في الزقاق، يسبحون الرب ويصرخون في الشوارع ويمجدون الله، طوال طريق عودتهم إلى كهفهم على جانب التل، ثم ذهبت إلى حوض التغذية وأخذت يسوع ووضعته بين ذراعي أمه، لاحظت مريم كيف كانت تعتز بكل هذه الذكريات في قلبها، متأملة في كل الأحداث الصعبة ولكن الرائعة التي حدثت في الأشهر القليلة الماضية – الإعلانات الملائكية لكلينا، والطريقة الفريدة التي حرك بها الله الجميع في الإمبراطورية الرومانية بأكملها، فقط لإرجاعنا إلى بيت لحم لتحقيق نبوة ميخا والرعاة المشاكسين، وحزم محبة الله بين ذراعيها. حقاً يجب على الله أن يحبنا جميعاً حتى يرسل ابنه بهذه الطريقة.

ماذا أعني؟ لقد أرسل الله يسوع بطريقة معجزية ولكنها بسيطة، إنه يعمل هكذا كما تعلم، فهو يمزج السهل بما هو غير عادي والدنيوي بالمعجزي، نجار عادي مثلي وامرأة مجهولة مثل مريم، وأكثر غرف الولادة تواضعاً – ومع ذلك فهي مملوءة بحضوره وتعلنها الملائكة! <u>لقد جاء يسوع بطريقة معجزية وببساطة – لذا ببساطة ثق به ليقوم بمعجزة في حياتك</u> (الفكرة الرئيسية).

يمكنك حتى أن تثق به الآن في المكان الذي تجلس فيه، أوه، ثق به ليس كطفل رضيع بل كملك الكون الذي تواضع ليصبح طفلاً – الصبي الذي أصبح رجلاً ملفوفاً مرة أخرى بالقماط بسبب تعرضه لموت قاسٍ، ليس لأنه يستحق الموت بل لأنك أنت من تستحق ذلك، كل واحد منا يستحق الموت بسبب خطايانا، لكن عقوبة الموت هذه التي وضعها الله على يسوع، وقد أثبت ذلك بترك هذه الملابس فارغة في اليوم الثالث، هل يمكنك ببساطة أن تقبل أنه مات من أجلك؟ لم يكن له ولا غرفة واحدة في النزل، فهل يوجد له مكان الآن في قلبك؟

ولدت حيث تكمن الظلال (سوزان بصوت منفرد)

يوسف

الطبعة الأولى، 24 كانون أول 1995، كنيسة النعمة المعمدانية

قراءة لوقا 1: 26-33 (إعلان الملاك لمريم)

سلام! لم أستطع إلا أن أسمع قصة مألوفة من هناك، حيث ظهرت بطريقة أو بأخرى منذ لحظات قليلة...

يا لكم من مجموعة أشخاص مثيرة للإهتمام، كيف تمكنتم جميعاً من الحصول على نفس لون الشعر وعيون مختلفة عني؟ وملابسكم – من كان يظن أن مثل هذه الملابس الغريبة والضيقة يمكن أن يرتديها الكثير من الناس؟

أوه أين كنت؟ نعم قد سمعت شخصاً يتحدث عن زوجتي مريم، وكيف أعلن لها الملاك جبرائيل الأخبار الرائعة منذ عدة أشهر، دعني أخبرك أنني عندما سمعت هذا الإعلان لأول مرة لم يكن يبدو رائعاً بهذا الشكل ...

كما ترون كان لدينا مشكلة، كانت مريم عذراء ستلد طفلاً، وأنا كنت خطيباً لأول عذراء حامل على الإطلاق، لا يمكنك فهم هذا الوضع بشكل كامل إلا إذا كنت تعرف بعض عادات الزواج في أرضي.

أعلم أنه في بعض البلدان بعد الزفاف يغادر العروس والعريس لقضاء شهر العسل، لكن في إسرائيل يعود العروسان إلى منزل والديهما - ليس لحزم أمتعتهما لقضاء شهر العسل، بل للعيش منفصلين لمدة عام كامل، لماذا؟ هذه الفترة ضرورية لإثبات أن المرأة عذراء. لقد تم اعتبارنا أنا وماري متزوجين قانونياً، ولا يمكن فصخ علاقتنا إلا من خلال الطلاق.

هل تفهم؟ خمن متى ظهر الملاك لمريم بخبر حملها؟ نعم، مباشرة بعد خطوبتها لي قانونياً كزوجتي - خلال الفترة الزمنية المخصصة لإظهار عذريتها.

لو كنت في مكان مريم ماذا سيكون شعورك؟ ماذا يمكنك أن تفعل في هذا العالم؟ سيكون لديك سبب وجيه لليأس من الحياة نفسها، لقد سمعت عن نساء أخريات وجدن حوامل أثناء فترة الخطوبة، فهربن أو أجرين عملية إجهاض خاصة أو حتى انتحرن.

في إنسانيتها، كان من الممكن لمريم أن تفكر...

- ماذا سيفكر يوسف؟ هل سيصدقني؟ هل سيقدمني أمام السلطات؟ هل سأرجم؟
- ماذا يقول والدي عن ابنتهم الحامل قبل انتهاء فترة الخطوبة؟ هل سيتبرأون مني؟
- كيف سيكون رد فعل أصدقائي في الناصرة؟ نحن نعيش في بلدة صغيرة تضم 350 شخصاً فقط في 50 عائلة، وخبر مثل هذا ينتشر بسرعة كبيرة.
- هل يجب أن أبقى في الناصرة أم أنجو بالطفل إلى مكان آخر؟
- من سيصدق أنني عذراء وأحمل طفلاً؟ هذا لم يحدث من قبل.

لكن ماذا فعلت مريم؟ على الرغم من أنها لم تفهم تماماً كل التفاصيل حول كيفية سير هذا الوضع، إلا أنها أنهت حديثها مع الملاك بالقول: ها أنا أمة الرب فليكن لي كقولك.

حسناً، ماذا كان يدور في ذهني خلال هذه الفترة؟ اعتقدت أنه ليس لدي سوى خيارين.

أولاً، كان بإمكاني أن أطلقها علناً – وأحضرها أمام محكمة العدل في الناصرة (الشيوخ عند بوابة المدينة)، وأدعي علناً أنها كانت غير مخلصة لي، لقد رأيت ذات مرة إسماعيل بن برخيا يقول أمام السلطات: انظروا إلى هذه المرأة لقد كانت خطيبتي، والآن انظروا ها هي وجدت حبلى بطفل، لا أعرف أي رجل فعل هذا الأمر، ولكنني غسلت يدي منها.

كان خياري الثاني هو تطليق مريم سراً، عن طريق تسليمها كتاب طلاق بحضور شاهدين فقط، قررت إنهاء علاقتنا بهذه الطريقة - بأقل قدر ممكن من العار، تحطم قلبي فقد أحببت مريم واعتقدت أن لدينا مستقبلاً مشرقاً معاً، ولكن بعد ذلك تحولت كل أحلامي إلى رماد.

بعد ذلك بوقت قصير بينما كنت أصلي من أجل هذه الأمور على سريري ذات ليلة، جاء إلي ملاك وكان على وشك أن يعطيني رسالة، أتذكر أنني كنت أفكر: أوه، لا بد أن هذا الملاك يحمل أخباراً سارة، لقد أفسد الخط السماوي الساخن الرسالة، مريم ليست حامل بعد كل شيء.

لكن الملاك أعطاني نفس الرسالة - مريم كانت حاملاً بالفعل، لقد صدمتني الرسالة فقد كان على المسيح أن يكون إلهاً وإنساناً ليحمل خطايانا، لو لم يكن يسوع مولوداً من عذراء فسيرث طبيعة جسدية مثلنا، وسيكون أيضاً تحت نفس عقوبة الخطية، فسألت نفسي: هل أضع ثقتي بما قاله الملاك بالطاعة واتخاذ مريم زوجة لي؟

قررت أن أفعلها. لقد فسخت فترة الخطوبة بأخذ مريم على الفور إلى منزلي كزوجة لي، دون انتظار انتهاء فترة العام، وفي الحقيقة ألزمت نفسي بعدم إقامة أي علاقة معها إلا بعد ميلاد المسيح، إذا كان لديك أي تصور عما يمكنك أن تتخيل ما قاله بقية الناصرة بعد ذلك، قال البعض: أوه، لقد جعلها حاملاً ولذا كان بحاجة إلى إحضارها إلى منزله في أسرع وقت ممكن، مع أن العكس تماما هو الحقيقة، لقد اضطررت إلى تحمل السخرية والقيل والقال من وراء الكواليس في جميع أنحاء المدينة، لكنني لم أتمكن من تقديم رد معقول دفاعاً عني أو عن مريم .

أربع ترانيم (تبدأ بـ لقد جاء عند منتصف الليل الصافي)

قراءة لوقا 1: 46-51 (تسبيحة مريم)

صوت منفرد: كل شيء حسن

بحلول الشهر التاسع لمريم شعرت حقاً أن كل شيء كان على ما يرام معنا على الرغم مما قاله سكان البلدة، لقد كنا على استعداد لتحمل ذلك لأننا عرفنا الحقيقة - ولأننا حظينا بالإمتياز الفريد المتمثل في جلب المسيح إلى العالم.

بينما كنا نستعد لميلاد يسوع في الناصرة، ذات صباح نفخ منادٍ روماني بالبوق في ساحة مدينتنا معلناً إعلاناً إمبراطورياً، كنت في منتصف طلاء كرسي جديد في متجري، لكن القانون ينص على أنه يجب عليك النزول إلى الشارع، لذلك أسقطت فرشاتي وخرجت .

هذا ما سمعته: انتباه! بأمر من صاحب الجلالة الإمبراطوري القيصر أوغسطس أصدر هذا المرسوم، سيتم إحصاء العالم الروماني بأكمله فرداً فرداً، ويجب على كل عائلة أن تعود إلى البلدة التي ولد فيها الأب خلال أربعة أيام.

أربعة أيام! فكرت فعلاً أنها رحلة مدتها أربعة أيام إلى بيت لحم، ومن المقرر أن تلد مريم في أي يوم، ومع حملها سيستغرق الأمر أربعة أيام على الأقل لقطع هذه المسافة البالغة 137 كيلومتراً، من الأفضل أن نغادر بحلول الظهر.

قمنا بتجميع ما في وسعنا من الإمدادات للرحلة، وغادرنا في غضون ساعة تقريباً، لقد كانت رحلة شاقة للغاية ـــ وكلها تقريباً عباة عن تلال مرتفعة للوصول إلى منطقة يهودا الجبلية، مشيت بينما كانت مريم وهي حبلى في شهرها التاسع، تركب سرجاً جانبياً على حمارنا، وكانت تشعر بكل هزة وكل شق وكل صخرة في الطريق، ولكن بنعمة الله تمكنا من ذلك في الوقت المناسب قبل أن يغلقوا سجل التعداد، وهناك أبلغت السلطات الرومانية ودفعت الضرائب، لماذا تعتقد أنهم يريدون أن يتم إحصائنا جميعاً؟

ثم قالت لي مريم: يا يوسف أشعر بالدوار حقاً، قلت لها: الآن يا مريم، دعينا نحاول الوصول إلى منزل أقاربي في الجانب الآخر من المدينة.

قالت: يا يوسف، أعتقد أن الوقت قد حان، وبدأت تعاني من تقلصات متكررة ومكثفة.

اضطررت الى التفكير بسرعة. أوه، النزل في شارع بوعز، فقلت: سأوصلك إلى هناك. وصلنا مباشرة بعد أن دفع الضيف الأخير ثمن غرفته، عند رؤية مريم تتألم كان أصحاب النزل كريمين للغاية، قادونا بسرعة إلى الكهف حيث تم حفظ حيوانات الضيوف، كان الجو دافئاً وخاصاً في الجزء الخلفي من الكهف، وفي غضون دقائق أصبحت قابلة وزوج أم.

الطفل الذي ولد هذه الليلة جميل جداً، الفرحة التي أشعر بها عميقة جداً، الليلة هادئة جداً، بل وصامتة أيضاً.

الترنيم الجماعي (الترنيمة الأخيرة هي الجلالة)

لقد خطرت ببالي فكرة أن طفل مريم قد نُسب إليه الجلالة لأجيال وأجيال، وهذا لم يحدث على الأرض حتى الآن، في الواقع كل امتياز ملكي لهذا الشخص قد تم تأجيله منذ الحمل .

مع ذلك بعد ولادة يسوع قبل ساعات قليلة، كانت إحدى مسؤولياتي الأولى هي الحفاظ على دفء هذا الشخص المهيب، لقد بذلت جهدي لمحاولة جعل الطفل الصغير يشعر بالراحة بينما ترقد مريم منهكة من الرحلة والمخاض والولادة. لقد حزمنا أمتعتنا بسرعة كبيرة ولم نحمل سوى القليل جداً في الرحلة لتخفيف حمولتنا، لدرجة أننا سرعان ما أدركنا أننا نسينا إحضار القماط، أظن أنك تستخدم هذا أيضاً في أرضك، أليس كذلك؟ هي شرائط من القماش يبلغ عرضها حوالي نفس اليد وطولها اثني عشر ذراعاً - طولها ثلاثة أو أربعة رجال. طلبت المساعدة من أصحاب النزل ونظروا حولي، ولحسن الحظ عثروا على بعض شرائح الملابس غير المستخدمة التي خلفتها عملية تقميط أحد أحفادهم المولودين حديثاً.

أعطيت الملابس لمريم ولفَّت الصبي بمهارة في كرة صغيرة دافئة، ضحكت من المنظر ولكن بعد ذلك التقطت أنفاسي عندما أدركت أن يسوع وهو ملفوف بهذه الطريقة، يذكرني بالجسد الملفوف لصديق لي توفي مؤخراً.

لقد طردت على الفور تلك الفكرة من ذهني: الموت؟ للمسيح وملك الكون؟ أبداً! سبحوا يهوه لأن هذا الشخص هو الله نفسه، لن يلف هكذا أبداً، ومع ذلك لا تزال الفكرة قائمة: طفل جديد يحتضن شرائح من القماش مثل تلك المخصصة للموت؟

قراءة لوقا 2: 8-14 (الظهور الملائكي للرعاة)

كانت مريم متعبة للغاية ونامت، كذلك فعل يسوع أيضاً، لم أستطع النوم فخرجت إلى مدخل الكهف، لدهشتي رأيت بعض الرعاة يتجولون.

سألتهم: هل تبحثون عن أحد؟

نعم. لقد ظهر لنا للتو بعض الملائكة في الحقول، وقالوا إن المسيح ولد هنا في بيت لحم، أجابوا بفارغ الصبر. هل تعرف شيئا عن هذا؟ قال أحدهم أن امرأة حامل أتت إلى النزل الليلة؟

أجبته: في واقع الأمر كانت زوجتي هي التي أنجبت هذا الطفل، إنهم نائمون داخل الكهف الآن.

لا، لسنا كذلك، سمعت مريم تقول من الداخل تقول: أخبرهم أن يدخلوا.

دخلنا وكانت هناك مريم بأحلى ابتسامة على وجهها، سألتني: ألدينا زوار؟

قال أحد الرعاة: من فضلكم أعذرونا، لكننا كنا في الحقل و...

قالت مريم: نعم، هكذا سمعت.

لقد أظهرنا لهم يسوع ملقى هناك في المذود، لم يكن لدينا سلة أطفال، لذا كان أفضل شيء هو وضع الصبي الصغير في حوض تغذية البقرة، اندهش الرعاة وكذلك نحن، ومكثوا لفترة وصلينا معاً ثم غادروا.

ضحكت أنا ومريم من الفرح عندما سمعناهم يركضون في الشارع، يسبحون الله ويصرخون في الشوارع، ويمجدون الله طوال طريق عودتهم إلى كهفهم على جانب التل، ثم ذهبت إلى حوض التغذية وأخذت يسوع ووضعته بين ذراعي أمه، لاحظت كيف كانت مريم تعتز بكل هذه الذكريات في قلبها، متأملة في كل الأحداث الصعبة ولكن الرائعة التي حدثت في الأشهر القليلة الماضية – الإعلانات الملائكية لكلينا، والطريقة الفريدة التي حرك بها الله الجميع في الإمبراطورية الرومانية بأكملها فقط لإرجاعنا إلى بيت لحم لتحقيق نبوءة ميخا، والرعاة المشاكسين، وحزم محبة الله بين ذراعيها، حقًا كان يجب على الله أن يحبنا جميعًا حتى يرسل ابنه بهذه الطريقة.

كما تعلمون فقد استقبلنا بالفعل زواراً الليلة ونحن مرحبون بالمزيد، لقد كان لدينا حيوانات ورعاة، لكن ماذا عنك؟ (الوصول إلى الطفل) هل يرغب أي أطفال آخرين في القدوم؟

ترنيمة الأطفال (جاء كطفل)